ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Rese. Maitham Kadhim Abid.

Dr. Nuha Jaafar Awfi

University of Wasit - College of Education for Humanities

Email:
Std20222023.mabeed@uowasit.edu.iq
njaffar@uowasit.edu.iq

Keywords:

Exile, Phenomenon, Poetry, Iraqi

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 5. Jul.2025

Accepted 21. Dec.2025

Published 10. Aug.2026

Exile in Iraqi Poetry

A B S T R A C T

This research seeks to explore the phenomenon of exile as a recurring theme throughout both Arab and Western history. Writers and poets have been particularly affected by this experience, as freedom of expression was often suppressed under repressive regimes. The study sheds light on the concept of exile from the perspectives of both Arab and Western scholars, examining how each has interpreted and analyzed this condition. Furthermore, the research delves into the creative expressions of exiled poets, highlighting how the pain of displacement and the bitterness of being away from one's homeland are vividly and uniquely reflected in their poetic lines. The Iraqi and Arab poet, in particular, has been deeply tormented by longing for loved ones left behind and by the isolation that exile has imposed upon him.

© 2026 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol64.Iss1.4516

الْمَنْفِى فِي الشِّعْرِ الْعِرَاقِيّ

الباحث: ميثم كاظم عبد م.د. نهى جعفر عوفي

جامعة واسط ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية

ملخص البحث

يحاول البحث ان يقف على ظاهرة المنفى كونها موجوده على مر العصور في التاريخ العربي والغربي فكان الحظ الأكبر من نصيب الأدباء والشعراء لأن حرية القلم كانت تُكبت مع وجود انظمة قمعية، يسلط البحث على مفهوم المنفى عند الباحثين الغرب والعرب وكيف كانت لهم وجهات نظر بهذا الجانب تناول البحث ايضا ابداعات الشعراء المنفيين تجلى ذلك في سطورهم الشعرية فكان الم النفي ومرارة البعد عن الاوطان واضحا وفريدا من نوعه فقد اكتوى الشاعر العراقي والعربي بلوعة الاشتياق الى الاحبة الذين فارقهم والى العزلة التي اصابته بسبب بعده عن وطنه.

الكلمات المفتاحية: المنفى، الظاهرة، الشعر، العراقي.

المقدمة

لقد ناقش كثير من الباحثين المعاصرين اهمية الوعي بدراسة ادب المنفى لا من حيث هو دراسة في التاريخ أو المضمون السياسي بل هو من حيث ادب يهتم بالجمال الشعري كونه لازم الشاعر في جوانحه وخلجاته فقد ابدع الشاعر العربي في تصويره ورسم ملامحه فكانت هذه القضية كفيله بالدراسة والبحث ولقد قمنا في هذا البحث المستل من رسالة الماجستير تحت عنوان المنفى في شعر غريب اسكندر بالتوضيح وبيان الجوانب المهمة فكان المبحث الاول المنفى في الشعر العربي وبينا ان ظاهره المنفى كانت موجودة عند العرب والمراحل التي مرت بها على مر العصور اما المبحث الثاني فكان المنفى في الشعر العراقي وهنا كان لِزاماً علينا ان نكرس هذا المبحث لبيان تبعات المنفى عند الشاعر العراقي وكيف انه عانى من هذا الوجع الذي حوله الشاعر الى نتاجات ادبيه تجلت في سطوره وابياته فراح الشاعر يطلق اهاته وحنينه المؤلم الى وطنه بشكل مميز مبتكراً صوراً جميله في مخيلته.

المنفى في الشعر العراقي

تعد قضية المنفى من القضايا التي برزت على السطح الأدبي، ولوناً أدبياً جديدا والتي فرضت حضورها على الساحة الأدبية، فقد وقف كثير من الباحثين المعاصرين والدارسين على أهمية دراسة (أدب المنفى) لما يمثله هذا الأدب، من مضمون أدبي رفيع يحمل في داخله كل الأجناس الأدبية، من شعر وقصة ورواية، كونها لازمت الشاعر المنفي في جوانحه من الم وغربة اكتوى الشاعر المنفي بنار ذلك الألم، وحاول أن يضع التجربة الشعرية تلك في سطور أدبية إبداعية، أضفت إلى معالم وفضاءات النص الأدبي، واذا اردنا أن نعرج على قضية المنفى تاريخياً، فأننا قد نجد الجذور الأولى لهذه القضية هي في العصر الجاهلي، في شعراء الصعاليك الذين كانوا طائفة منهم من الخلعاء والشذاذ غير مرحبا بهم في القبيلة، فقد تبرأت منهم قبائلهم، وقطعت الصلة، ما بينها وبينهم أمثال "حاجز الأزدي، وأبي الطحمان القيني (يوسف خليف، ١٩٦٦، ص٥٧)، وهذا يدل على أن قضية النفي موجودة عند العرب سابقاً، ومعروفة عندهم ويمكن أن نلحظ ذلك أيضا مع الشاعر (أمرؤ القيس) فقد ابعده أباه (حجر بن الحارث) عن القبيلة وذلك لمغالاته في الشعر الفاحش والمجون (شوقي ضيف، ١٩٦٠، ص٢٣٦)، وهذا يدل على أن قضية النفي مورست في الجاهلية وكان العرب سابقاً تعمل بها، فهو قد يكون نوع من التأديب، أو الحكم العادل لكل من يسيء إلى سمعة القبيلة أو غير ذلك من الأمور التي ينبذها العرب، والتي لا تنسجم مع أعرافهم وتقاليدهم، وبذلك نجد أن قضية النفي لها بواعث وأسباب تجعل العرب سابقاً تمارسها في حق من يخالف أنظمة القبيلة ويتعدى حدودها غير متماهلين في تنفيذ حكم النفي محاولين الحفاظ على سمعة القبيلة والحفاظ على قوانينها، وهذه قد تكون البصمات الأولى، لقضية المنفى في العصر الجاهلي.

وإذا ذهبنا إلى العصر الإسلامي، فأن قضية المنفى، قد وردت كثيراً كمفهوم وكظاهرة، تعامل بها الإسلام، كثيراً باعتبار نشوء دولة إسلامية، تسعى إلى فرض قيم الإسلام وإرساء مبادئ الدين الحنيف، ومحاربة الفواحش التي ورثها. العرب من الجاهلية، وقد عرف العرب في الإسلام نوعان من النفي هما (نفي المخنث والزاني)، فقد ورد في لسان العرب أن النبي محمد (ص) انه أمر "بنفي رجلين وهما هيت وماتع وكانا مخنثين في المدينة (ابن منظور، ١٩٨١، مج٦، ص٤٧٠٨)، لأنهما كانا يمثلان وضعاً لا أخلاقياً يتعارض مع قيم الإسلام ومبادئه، وهنا وقف الإسلام من قضية المنفى للحد من العادات المنحرفة التي كانت موجوده في العصر الإسلامي، وقد وردت كلمة النفي في القرآن الكريم في آية (٣٣) من سورة المائدة فقط، قال تعال ﴿ **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾. (سورة المائدة: ٣٣)، ولـو رجعنا إلى اغلـب التفاسير فأن المعنى هو نفيه من بـلدٍ إلى بـلدٍ غيره، وحبسه في سـجن البلد

الذي نفـــي إليه حتى تظهر توبته من فسـوقه ونزوعه عن معصيته ربه (الطبري، ١٣٨٧هـ، ج٤، ص٨٣)، وهنا يتبين أن قضية النفي لم تكن حديثة العهد على الأدب العربي، بل هي حاضرة على مر التاريخ، وتعامل بها الإسلام على أنها نوع من القصاص، يستوجب أخذه بنظر الاعتبار لما يؤديه من نتائج على صعيد محاربة الموبقات والأعمال التي تتعارض مع مبادئ الإسلام الحنيف.

من خلال النظر لقضية المنفى في الإسلام، نجد أن الإسلام لم يعالج الفواحش بالقتل وما شابه من ذلك وإنما حاول أن يعطي مساحة للشخص المنفي علـه يتوب ويرجع عن خطأه، لأنـه أراد أن يُقوم العادات المنحرفة بالتهذيب والتأديب.

وتذكر كتب التاريخ، أن الخلفاء الراشدين تعاملوا مع قضية النفي مثلما تعامل الرسول الكريم محمد(ص) في توظيف قضية النفي ضد المفاسد الموجودة في المجتمع ومحاربتها، فقد ورد أن الخليفة الثاني، تصدى للمنكرات التي كانت تظهر في المجتمع، وقد تجلى ذلك في حادثة (نصر بن حجاج) عندما نفي إلى (البصرة) ومنها إلى مدينة بـلاد فارس فلم يسمح له بالبقــاء بالمدينة لكي لا يفتتن بجماله نسـاء المدينـة، وتكثر الفاحـشة (ابن قتيبة، ١٤١٨هـ، ج٤، ص٢٤)، أن المتتبع لقضية النفي يجد أن الخليفة أو الحاكم قد تعامل بها في العصر الجاهلي والإسلامي على أساس التصدي للمفاسد اللاأخلاقية التي كانت موجوده في المجتمع العربي، بل كان وفق رؤيـه خاصـه يراها الحاكم أو الخليفة، أما في العصر الأموي، فأن عقوبة النفي حاضرة، وصارت ممارستها واقعاً مسلماً به كغيرها من الأحكام، وأصبحت تفرض على الأفراد والجماعات على حد سواء، حيث تُشير المصادر التاريخية إلى نفي احد الشعراء إلى جزيرة(دهلك) الملقب (بالأحوص) لأنه كان ينشر الفساد في المجتمع في عهد الخليفة عمر بن العزيز(ابن قتيبة، ١٤٢٣هـ ، ج١، ص٥١٨).

وهنا يتبين ان العصر الأمـوي تعامل مع قضية المنفى على أنها عقوبة تطبق لكل من يخـــالف رؤى وأنظمة الدولــة، وتذكر المصـــادر انه نفي زعيـم الازد (يزيد بن المهلب بن أبي صفرة) في زمن الخليفة (عمر بن عبد العزيز) فقد نُفي إلـــى جزيرة(دهلك) وذلك لرفضه تأدية الأموال التي أخذها من بين المال (الطبري، ١٣٨٤هـ، ج٦، ص٥٦٤).

أمـــا فـــي العصر العباسي، فتجد أن قضـــــية النفـــي ظلت تطـبق كعقوبـة لكل من يخرج عن طـــوع السلـطة الحاكمة، وهـــذا بدا واضحا في زمـــن الخليفة المتوكل، مـــع الشـــاعر (علي بن الجهم) الذي أمر بمصـــادرة أموالـــه، ونفيه إلى خراســـان بســبب كيـــد خصومه الذيـــن زعموا انه يطعـــن بالخليفة (يحيى الجبوري، ٢٠٠٨، ص١١١-١١٢)، وتشير المصادر انه بعد خروجه من سجن، البلد الذي نفي إليه، ظل الشاعر يجالس المقابر ويتردد دائماً إلى زيارة القبور فيقول في أبيات له (الاصفهاني، ١٤١٥هـ، ج١٠، ص٣٩٩):

يشتاق كل غريب عند غربته

ويذكر الأهل والجيران والوطنا

وليس لي وطنٌ أمسيتُ أذكره

إلا المقابر إذ صارت لهم وطنا

وهذه الأبيات تنم على أن تجربة المنفى، تجربة مؤلمة ومفروضة على الشخص سيما وانه يعيش حالة من المعاناة والعذابات التي لم تكن بحساباته، لما تتركه من الم الوحدة، والفراق عن الأهل والأحباب، وتشير المصادر التاريخية انه في زمن خلافة المأمون أيام الدولة العباسية، وقعت حادثة نقي القاضي (الحارث بن مسكين) فقد نفاه المأمون (من مصر، وتم حبسه في رأس الجبل في خيمةٍ، وذلك لأنه أسمعَ (المأمون) كلاماً لا يليق بمكانته كحاكم (الكندي، ١٩٠٨، ص٥٠٢)، وتجدر الإشارة إلى انه تم اختيار أماكن النفي في العصرين الأموي والعباسي، كمواقع سيئة العيش، كجزيرة

(دهلك)، حيث تعد من أسوأ أماكن العيش فهي أرض ضيقة شديدة الحرارة، الغاية من هكذا أماكن للإذلال والتنزيل من قدر الشخص المراد نفيه (غيثان علي، ١٩٩٢، ع٦، ص٦٠٢).

وإذا ذهبنا إلى التاريخ المعاصر فأن تجربة المنفى باقيه بمحتواها الجزائي، وحاضرة لدى الأنظمة والحكومات على مر القرون، فقد برز أدب المنفى في التاريخ المعاصر كعلامة تحمل في طياتها ملامح الشعور بالغربة والحنين إلى الوطن المفقود، أن من اهم الأسباب لنشوء (أدب المنفى) هي القمع والاضطهاد من قبل الحكومات الاستبدادية، وغياب الحريات، والمطاردة للمفكرين والأدباء، مما يدفع بالمنفي إلى البحث أو اللجوء عن موطن آخر، حفاظاً على حياته من القتل أو غير ذلك (العطواني، جابر حسين، ٢٠٢٢، اطروحة دكتوراه، ص١٠٠)، ويعد هذا السبب هو الأهم في حياة المفكرين والأدباء، لأن أقلامهم كانت تزخر بنتاجات أدبية تنبثق من الحرية ومحاربة الظلم بشتى أنواعه، مما دفع بالحكومات المتسلطة أن تحارب تلك الشريحة من الكتاب والمفكرين، ويمكن القول أن أي سبب آخر غير مستند إلى دواع سياسيه، خارج البلد يعتبر هجرة والأدب الذي يكتب في هذا المضمون هو (أدب مهجر) كما هو الحال للشاعر (جبران خليل جبران) وميخائيل نعيمه وغيرهم (علي ناصر، ٢٠١٢، ص٦)، أن الممارسات التي قامت بها الحكومات التسلطية لم تقتصر على الأدباء والمفكرين بل تعدى إلى كل من يعارض تلك الحكومات والوقوف بوجهها من اجل نيل الحرية وإرجاع حقوق المظلومين و هذا نجده عندما أحتلت (الجزائر) من قبل (فرنسا) في القرن التاسع وتحولت إلى مستعمره، فتجد أن كل من وقف ضد الاستعمـــار الفرنســي قد تم نفيه وهذا ما حصل مع قائد القبائل (عبد القادر الجزائري)، حيث تم نفيه إلى خـــارج الجزائر (علي ناصر، ٢٠٠٦، ص٧).

أن هذا التحول الذي أصاب قضية المنفى، من حيث اتضاح الملامح والأفكار، غرس في الأذهان، انه صار الزاماً على السلطات المستبدة التعامل به، فقد وظفته تلك الأنظمة للتخلص من معارضيها تحت أي عنوان تراه مناسباً.

ويمكن القول أن(أدب) المنفى قد أخذ حيزاً كبيراً لدى جمهور المثقفين والقراء، سيما وانه حدد بمصطلح (المنفى) فأصبح هذا المصطلح لدى القراء والكتاب يوحي بالحنين إلى الأوطان والم الفراق، فكل من أراد أن يتذوق، هذا اللون الشعري من الإحساس بألم الغربة والبعد عن الأحباب، فأنه يجد في (أدب المنفى) ضالته، وهنا يجب أن نوضح مفهوم أدب المنفى لدى الباحثين الدارسين، فإذا ذهبنا إلى البروفسورة "الينكازايفويول" من جامعة (انديانا) فأنها ترى المنفى بأنه "حالة من التشرد والانفصال والاقتلاع، ومن الغريب أن نضطر للتفكير به، بل ومن الرهيب أن نعيشه (علي ناصر، ٢٠١٢، ص٥)، وهذا يفسر المنفى بأنه حالة من الضياع وحالة من الابتعاد عن الهوية التي يشعر بها المنفي، وحالة من اللاعودة إلى الذكريات والأحلام.

أضافة إلى ذلك، فأن النفـــي لـــه بصمـــات نفسيه وشعـــور بالانـــزواء على الشخص المنفي، واذا ذهبـــنا إلى البـــاحث (جابر عصفور) فيقول عن المنفـــى "هـو مصـــطلح يتداخل في الدلالـــة، مع مسمـــى المـــهجر، والفـــارق الواضـــح بينهـــما هو أن المنفى ابتعـــاد أو أقصاء قســـري عن الـــوطن إلى غيـــره (مجلة العربي، ج١، ٢٠١٢م، ص٣٤)، وهنا يمكن القول أن المنفى هو انتزاع قسري يكون مفروضاً يضطر الإنسان إلى مغادره موطنه، ومهما تعددت أسباب النفي، فأن الفكرة النهائية منه هي القصاص الذي يكون بدوافع سياسية وأحكام قمعية غير مدروسة مسبقاً، تترك بصماتها على الأنسان المنفي، تاركاً وراءه الكثير من الأحلام والذكريات، سائلاً نفسه هل يعود يوماً أو لا يعود.

ومن الذين تحدثوا عن المنفى بشكل بارز للعيان، واسهب فيه وصفا و مفهوماً، هو الباحث (ادورد سعيد) وهو احد المثقفين الفلسطينيين، الذين كانوا يدافعون عن القضية الفلسطينية فقد وصف المنفى بأنه "ذلك الصدع الذي يصعب شفاؤه، ويفصل بصورة قسرية بين المرء ومسقط رأسه، بين الذات وبيتها الحقيقي أن الحزن الجوهري الذي يولده لا يمكن التغلب عليه (فخري صالح، ٢٠١٢، ص٢٨)، ذلك ان المنفى لما له آثار نفسيه، وبواعث تنطلق من الجو الذي يعيشه،

المنفي من لوعة والم وحالة من عدم الاستقرار الوجداني، يتجلى ذلك في الأشعار التي كتبها المنفيون، الممزوجة بالحرقة والحنين إلى الديار، وحب الوطن والذي يكون الثيمة الأساسية في شعر المنفى أن ادب المنفى بغض النظر عن كونه جنساً أدبياً، الا ان الحدث المهم الذي يُلازمه هو كلمة (النفي)، فهو يساوي ادب السجون او ادب المقاومة (فريال غزول، ٢٠١١، ص٤١)، ان الكم الكبير الذي ورد في (ادب المنفى) شكل حالة من التحديات، فقد أخذت النتاجات الأدبية، مديات واسعة لهذا الأدب، كونه عبر عن صوت المنفي في الوصول إلى غايات يطمح اليها فهو لم يقتصر على الشعر وإنما تعدى إلى الرواية والقصة وقد قيل في المنفى إنه ليس مكاناً فحسب بل هو زمن واحساس يتغلغل في الروح والنفس ومعناة تتجاوز الجسد إلى ما بعدهُ وتتجاوز الفرد إلى المجموعة، المنفى هو حالة من القهر واستيلاء المُعتدي على ممتلكات المنفي المادية وحرمانه من حقوقه في المكان والمواطنة والحرية (يوسف رزقه، ٢٠٠٣، ع١، ص٢). وهنا يتضح لنا ان هذا الأدب رسم لنا صورة جميلة عن فقدان الوطن والعشق الأبدي للوطن الأم.

واذا ذهبنا إلى الناقدة العراقية (فريال غزول) فتقول عن المنفى "هو الانتقال لثقافة مغايرة ولغة جديدة، فأنا عراقية أعيش في مصر وليس هذا منفى" (فريال غزول، ٢٠٠٧، ع٢، ص١٦٧٢)، وهنا قد ترى الناقدة بأن المنفى لا يقتصر على العقاب، بل أنها لا تضع العقاب ضمت الموازين التي تلقى على عاتق المنفي، وعند حديثها عن (أدب المنفى) فنقول في ذلك "أن أدب المنفى هو أدب طباقي بامتياز، يرى الأنا والآخر، يرى الشيء وضده، وبالتالي رضي أديب المنفى أم أبى، هو أدب يحفز على قراءات متضاربة وتفسيرات مختلفة، وهو أدب يرفض الواحدية والصوت، فتجربة المنفى لا يمكن أن تقتصر على نمط واحد بل هي تقدم روى متخالفة" (فريال غزول، ٢٠٠٧، ع٢، ص١٦٧٢)، أن هذه النظرة لأدب المنفى، ربما قد تنطلق من منظور جمالي، يعود بالفائدة على صاحبه، بما يحققه من ابداعات على صعيد النتاج الادبي، هذا من جهة ومن جهة اخرى انه باعتباره أدب خارج الحدود، فهو يحاكي عوالم أخرى، جاعلاً من هذه العوالم ملجأً عن الاحزان التي يعيشها مجسدة في صور شعرية جميلة.

وهناك من يرى أن المنفى هو التصدي للمهلكات، ورفض الاضطهاد، والمنفيون هم دائما أولئك الذين يحبذون عدم الرحيل عن اوطانهم، إذ يمثل المنفى الطريق القويم الحقيقي لذواتهم (فريال غزول، ٢٠٠٧، ع٢، ص١٦٧٢)، وهنا نرى وان اختلفت الصورة في مفهوم المنفى عند الباحثين، ألا انه في النهاية، يصبو إلى فكره واحده، انه شخص مبعد عن أوطانه قسراً.

ويمثل الحدث الأبرز في أدى المنفى، هو المنفى الفلسطيني فهو الأكثر بروزاً على الساحة الأدبية – لما عاناه هذا الشعب من تهجير ونفي واغتراب وفقدان الهوية، ويمكن القول أن المنفى الفلسطيني كان له الصدارة في أن ينال القسم الأكبر من نتاجات الشعراء والباحثين والمفكرين "الأدب الفلسطيني من بين أكثر الآداب العالمية، التي تطورت وتكونت داخل بوتقة المنفى، فلا يمكن النظر إلى الأدب الفلسطيني ألا بوصفه أدب منفى واغتراب ومحاولة للحفاظ على الهوية المهددة" (فخري صالح، ٢٠١١، ص٢٥)، ذلك أن ما تعرض إليه الشعب الفلسطيني من تهجير واقتلاع من الجذور، وبعد عن الأوطان لسنوات طوال كان ذلك كفيلا بأن يكون أدب المنفى له الحظ الأوفر في الشعر الفلسطيني، وهذا تجلى في الكم الشعري الذي لاحظناه، وقد مثل أدب المنفى في الشعر الفلسطيني، خير تمثيل، شاعر المنافي (محمود درويش)(ت٢٠٠٨)، فقد كان يجاهد للرجوع إلى وطنه، الذي ولد فيه وعاش صباه في ذلك الوطن، وكيف نُفي قسراً من قبل الكيان الغاصب (امال شريح، ٢٠١٧، ص٤٨)، ويعد ديوانه عاشق من فلسطين مليء بألم الغربة والحرمان حيث يقول:(محمود درويش، ١٩٦٦، ص٢).

عيونك شوكة في القلب

توجعني وأعيدها

وأحميها من الريح

ولكني انا المنفي خلف السور والباب

خذيني تحت عينيك

خذيني اينما كنت

خذيني كيفما كنتِ

أرد إلى لون الوجه والبدن

وضوء القلب والعين

وملح الخبز واللحن

نجد في هذه الأبيات الشعرية للشاعر) محمود درويش) تصوير الشاعر الأسى والتوجع الذي أصاب حبيبته فلسطين، فحينما قال (شوكة في القلب) تعبير عن حزن الشاعر وبؤسه فالشوكة مرتبطة بالتألم، عندما جعلها الشاعر هنا ليزيد من حده الجذب في القصيدة، فهو يعشق أرضه فلسطين، التي نما وترعرع بها (صفيه بن زينة، ٢٠٢٠، ع٢، ص٢١٦)، وراح يتغنى بها بأشعاره .أن الثيمة الأساسية في تجربة المنفى هي الاشتياق إلى الأوطان والحزن الذي يرافق، المنفي سيما وانه يعيش في غربة لا يعرف نهايتها متى تنتهي، ناهيك عن العزلة التي يعيشها المنفي من فقد الاحبة وانقطاع أخبارهم، كل تلك العذابات التي تحيط بالشاعر المنفي جعلته في حالة من عدم الاستقرار الاجتماعي "المنفى هو احد اكثر الأقدار مدعاة للكأبة" (ادورد سعيد، ١٩٩٤، ص٥٧)، هذه الجراحات التي يعيشها الشاعر المنفي، أثمرت إلى نتاجات أدبية إبداعيه في الوسط العربي، فقد صورت هذه النتاجات معاناة المنفيين من الشعراء والمفكرين والأدباء.

ولو قارنا أدب المنفى الفلسطيني، مع المنفى العراقي، فأن المنفى العراقي لا يقل ضرواه عن ذلك، فالشعراء العراقيون ذاقوا الم الحرمان والغربة، وقمع الأنظمة الاستبدادية التي حكمت العراق على مر السنين، فالانقلابات والتحولات السياسية التي شهدتها الحكومات المتعاقبة، أثر كثيراً على الشعراء والأدباء، بسبب مجيء سياسات تسلطية تعاملت مع هؤلاء النخب وكل من يخالفها بالرؤى والأفكار بأسلوب التهجير الجماعي والمنفى القسري.

أما في العراق فنجد أن (أدب المنفى)، قد اخذ مجالاً واسعاً في هذا المضمون، وما ذكرت تجربة المنفى على الصعيد العربي ألا وكانت التجربة العراقية حاضره، فقد ألقت بظلالها على الشعراء المنفيين من العراق سيما وإنها صورت محنهم وغربتهم، وكيف انهم تحملوا سياسات الأنظمة القمعية المختلفة التي حكمت العراق على مر السنين، فالشعراء العراقيون والأدباء كان لهم النصيب الكبير بهذا الجانب، ابتداءً من الجواهري إلى آخر شاعر عراقي، فتجد أن قضية المنفى ملازمة للشاعر في جوانحه وهمومه وخلجاته.

أما الشاعر الذي أطلق صيحاته الموجعة هو الشاعر (عبد الوهاب البياتي) فقد أمضى سبعة وثلاثين عاماً في المنفى يصارع ويناضل بالقصيدة، من اجل حياة يسودها القيم والمبادئ (علي ناصر، ٢٠١٢، ص٨٨)، وقد جسد ذلك من خلال قصائده التي عبرت عن لوعة المنفى، والحرقة التي يعيشها الشاعر المنفي والحنين إلى الوطن، فيقول في قصيدته (قمري الحزين) (البياتي، ١٩٩٥، ج٢، ص٢٣):

أهكذا تمضي السنون

ويمزق القلب العذاب

ونحن من منفى إلى منفى من باب لباب

نذوي كما تذوي الزنابق في التراب

فقراء يا قمري نموت

وقطارنا أبداً يفوت

ويمكن القول إن أدب المنفى العراقي وضع لمسات جميلة جذبت القراء والكتاب فراحت الأقلام تتسابق فيما بينها لتضفي لوناً أدبيا حلوا بآهاته وحنينه إلى الديار.

خاتمة ونتائج

- إن دراسة أدب المنفى اعطى صورة واضحة عن الابعاد المستوحاة من دراسة هكذا مصطلح أدبي له دلالات عميقه من خلال البحث والتنظير.
- إن عرض أدب المنفى كمفهوم ورؤيا بينت الصور الجمالية في النصوص الأدبية التي انطلقت من عوالم مريره فقدت اوطانها فكانت تلك النصوص تستشعر الحُزن والفقدان فأصبحت نصوصاً بحق مميزه.

المصادر

- القرآن الكريم سورة المائدة آية (٣٣) ص ١١٣ – الجزء السادس، ط١، ٢٠١٤، دار الأضواء، بيروت، لبنان.
- الطبري، (محمد، جعفر)، جامع البيان عن تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، المجلد الأول.
- الطبري، (محمد، جعفر)، تاريخ الطبري، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٣٨٤، الجزء السادس.
- الجبوري، (وهيب، يحيى)، الحنين والغربة في الشعر العربي، دار مجدلاوي الادبي، عمان، الأردن، ٢٠٠٨م.
- خليف، عبد القادر يوسف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٦٦.
- ابن قتيبة، عبد الله أبو محمد، الشعر والشعراء، دار المعارف، القاهرة، الجزء الأول، ١٣٧٧هـ.
- البياتي، جمعه عبد الوهاب، الاعمال الشعرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الجزء الثاني، ١٩٩٥م.
- الاصفهاني، الحسين بن علي، الأغاني، دار الاحياء للتراث، بيروت، الجزء العاشر، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- كنانه، ناصر علي، المنفى الشعري العراقي، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.
- ابن منظور، مكرم بن محمد، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨١م، المجلد السادس، باب الهاء.
- صالح، فخري، الكتابة والمنفى، دار الأمان، الرباط، ط١، ص٢٠١١.
- حسين، جابر، الوطن والمنفى في شعر خزعل الماجدي، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠٢٢.
- الكندي، محمد ابي عمر، الولاة وكتاب القضاة، مطبعة الاباء، بيروت، ١٩٠٨.
- ضيف، شوقي، تاريخ الادب العربي والعصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٠، ط١١.
- علي، غيثان، تاريخ عفوية النفي منذ فجر الإسلام، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، العدد السادس، ١٩٩٢، ع٦.
- شريح، آمال، ثيمة المنفى بين محمود درويش واحمد مطر، جامعة جيجل الجزائرية، ٢٠١٧.
- ابن قتيبة، عبد الله بن محمد، عيون الاخبار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، الجزء الرابع، ١٤١٨.
- درويش، محمود، ديوان عاشق من فلسطين، مكتبة النور، حيفا، ١٩٦٦.
- سعيد، ادورد، صور المثقف، منتدى التنويرين العرب، بيروت، ١٩٩٤.